والنهي عن القعود مع الكافرين به المستهزئين به حتى يخوضوا في حديث غيره
وانت تقول يجب الخروج من البلد التي فيها ذلك حتى يكون للانسان سلطان يأمر
وينهى ويعرف ادلة دينه ويتمكن من الدعوة الى الله ويحكي على هذا الاجماع فمن المعارض
لهذه الايات لولا عمى الجهل والجواب انه تقولا تلك على الله اني تؤفك ان لم يكن هذا
معارضة فليس في الدنيا معارضة فهذه الآيتان نص في وجوب معادات المشركين
والبعد عنهم ومفارقتهم لمن لا يقدر على تغيير المنكر واظهار دينه عند مشاهدة
الكفر بالله واياته ودينه فان لم يقدر على ذلك فانه عليه وجوب بالهجرة ومفارقة
اهل الكفر كما اجمع على ذلك اهل العلم فالمعارض لهاتين الآيتين من يقيم الاعذار
وينصب الجدال في مخالفة الكتاب والسنة باباحة الاقامة بين اظهر المشركين
ويسعى في تسهيل ذلك للعامة الذين لا يعرفون ما اوجب الله عليهم من عداوة
المشركين ولا ما حرمه الله ورسوله من ذلك ويفتح ابواب الوسائل والذرائع الى
موالات اعداء الله بمخالطتهم ومجامعتهم في بلادهم بغير بينة من الله ولا
برهان بل بملفقات من الشبه التي لا تجدي عند من له معرفة واتقان يعرف
ذلك اهل العلم بهذا الشان قال ابن حجر في الفتح بعد ان ذكر الكلام على قوله صلى الله
عليه وسلم اذا انزل الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم الحديث قال و
يدل على تعميم العذاب لمن لم ينه عن المنكر وان لم يتعاطاه قوله تعالى فلا تقعدوا
معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ويستفاد من هذا مشروعية
الهرب من الكفار ومن الظلمة لان الاقامة معهم من القاء النفس الى التهلكة هذا اذا
لم يعنهم ولم يرض بافعالهم فان اعان او رضي فهو منهم ويؤيده امره صلى الله
عليه وسلم بالاسراع في الخروج من ديار ثمود الى ان قال فكان العذاب المرسل
في الدنيا على الذين ظلموا يتناول من كان مقيما ولم ينكر عليهم فكان ذلك جزاء لهم
على

على مداهنتهم ثم يوم القيمة يبعث كل منهم فيجازى بعمله وفي الحديث
تحذير وتخويف عظيم لمن سكت عن النهي فكيف بمن داهن فكيف بمن رضي
فكيف بمن اعان نسئل الله السلامة انتهى وقد ذكر اهل العلم ان من الخوض
في آيات الله جحد ما جاءت به الرسل وعناده او انكاره او معاداته او
الاستهزاء به ظاهرا او باطنا وموالات المشركين ومظاهرتهم على الموحدين
قال تعالى بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من
دون المؤمنين الى قوله تعالى اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا فقوله
انكم اذا مثلهم اي ان قعدتم عندهم وهم يخوضون ويستهزؤن بايات الله ودينه
راضين باستهزائهم فانتم كفار مثلهم قال اهل العلم هذا يدل على ان من رضي بالكفر لعله راضون
فهو كافر ومن رضي بمنكر يراه وخالط اهله راضيا به كان في الاثم بمنزلة المباشر
وان لم يباشره هو بدليل انه تعالى ذكر لفظ المثلية واذا خاضوا في حديث غيره فهل
للمؤمن القعود عندهم ام لا قال الحسن لا يجوز القعود معهم وان خاضوا في حديث
غيره لقوله تعالى واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين
وقال غيره يجوز والحالة هذه لمفهوم هذه الآية وآيات الانعام مكية وهذه الآية
مدنية والمتأخر من الآيتين نزولا الاولى بالعمل واجاب بان تلك صريح في
النهي وهذه مفهوم في عدمه والصريح مقدم على المفهوم اذا تعارض الاستدلال
بهما اذا تبين هذا وفهمته وان الاستدلال بالمنطوق مقدم على الاستدلال
بالمفهوم اذا تعارض الاستدلال وان الآية محكمة عرفت ان المعارض لها هو
هذا المعترض الاعمى عن سلوك طريق الحق وانه هو المخلط الذي لا يدري ما يقول
وان المصيب القول بهذه الآية آية الانعام هو الواجب لمطابقتها معنى الاحاديث
القاطعة القاضية بتحريم القعود مع الكفار ومفارقتهم ومباعدتهم وقال شيخ الاسلام

Copyright © King Saud University